آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
السنة العشرون، العدد الاول، الربيع والصيف ١٤٣٨ هـ .ق، ١٩– ٤١

مقارنة أسلوبية بين السور المكّية والمدنية في تنوع المفردات في ضوء نظرية جونسون

(سورتي طه والنور، نموذجين)

فاطمه بهشتي‌پور*

عليرضانظري**

الملخص

من أهمّ الاتّجاهات الحديثة التي يمكن من خلالها إلقاء الضوء على النّصوص عامّة والنصّ القرآني الشّريف خاصّة برؤية لغويّة هو الأسلوبيّة أو علم الأسلوب والذي ينوي التّعرف على كيفيّة استخدام لغةٍ ما في نصٍّ ما. وللأسلوبيّة مناهج متعدّدة منها الأسلوبيّة الإحصائيّة والّتي تقوم على أساس الاستفادة من الإحصائيّات في خدمة اللغويات حيث يؤدّي إلى نتائج أسلوبيّة دقيقة في النصوص أيّاً كان نوعها. إحدى هذه المناهج الأسلوبيّة الإحصائيّة، نظرية الثّروة اللفظيّة لجانسون مستندة بإحصاء المفردات المنفردة في نصٍّ ما للتعرّف على ثروتها المعجمية. على هذا تقارن المقالة هذه، بين سورة مكّيّة وأخرى مدنيّة كنموذجين و تدرسهما دراسة أسلوبيّة إحصائيّة وفقاً على نظرية جونسون لتبيّن على منهج توصيفي – تحليلي، تجريب هذا المنهج الأسلوبي الإحصائي في الدّراسات القرآنيّة أوّلاً وتبيّن التّفاوت المحتمل بين السور المكّيّة والمدنيّة في الثّروة اللفظيّة ثانياً. إذن تتناول هذه الدراسة ميزات أسلوبيّة للسّورتين المكّيّة (طه) والمدنيّة (النّور) في الخطوة الأولى لبحث أوسع وتحلّل الثّروة اللفظيّة فيهما عن طريق قياس غناء المفردات ثم يغنى البحث بمقارنة الحقول الدلالية بين السّورتين بناءاً على نتائج التّنوع اللفظي ومن نتائج البحث أنّ الثّروة اللفظيّة في السّور المكّيّة و المدنيّة لاتختلف إختلافاً ملحوظاً رغم الاختلاف الموضوعي؛ وأنّ الحقول الدّلاليّة المعنية

---

* طالبة الماجيستر في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الإمام الخميني الدولية، قزوين، Fz.beheshti@yahoo.com

** أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الإمام الخميني الدولية، قزوين (الكاتب المسؤول)
Alirezanazari80@gmail.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٦/٢/٣٠، تاريخ القبول: ١٣٩٦/٥/١١

بالإجتماع والأحكام في السّورة المدنيّة والحقول الدّلاليّة المعنية بالإعتقادات في السّورة المكّيّة يمكن إثباتهما بمساعدة النّتائج الحاصلة من إحصاء الثّروة اللفظيّة.

الكلمات الرّئيسة: الأسلوبيّة الإحصائيّة، الثّروة اللفظيّة، جانسون، السّور المكّيّة، السّور المدنيّة.

۱. المقدّمة

تحوّلت الدّراسات الأدبيّة وخاصّة دراسات الأساليب مع ظهور النّظريّات والمناهج العلميّة المختلفة بناءاً على مقاربات مختلفة في اللفظ والمعنى والمستويات اللسانيّة المتعدّدة. إحدى هذه النّظريّات الحديثة، علم الأسلوب والأسلوبيّة. تبحث الأسلوبيّة (Stylistics) وهو علم من العلوم، عن الأسلوب (Style) وهو يربط بين علم اللغة والنّقد الأدبي. و «إنّ مصطلح الأسلوبيّة لم يظهر إلّا في بداية القرن العشرين مع ظهور الدّراسات اللغويّة الحديثة التي قرّرت أن تتّخذ من الأسلوب علماً يدرس لذاته» (أبوالعدوس، ۲۰۱۰: ۳۹) «ويعدّ شارل بالي (۱۹٤۷– ۱۸٦٥) مؤسّس علم الأسلوب في المدرسة الفرنسية؛ وخليفة سوسور في كرسي علم اللغة العامّ بجامعة جنيف، وقد نشر عام ۱۹۰۲ كتابه الأوّل «بحث في علم الأسلوب الفرنسيّ» ثم أتبعه بدراسات أخرى.»(خفاجي و آخرون،۱٤۱۲:۱٤) إذن وسعت الدّراسات الحديثة في الغرب مجالات البحث الأسلوبيّ في التّركيز على لغة الأدب. وأمّا الشّكلانيّون الرّوس فقد بذلوا جهوداً تذكر في باب الدّراسات الأسلوبيّة.«وفي سنة ۱۹٦٥ إزداد اللسانيّون ونقّاد الأدب اطمئناناً إلي ثراء البحوث الأسلوبية وإقتناعاً بمستقبل حصيلتها الموضوعيّة وذلك عندما أصدر ت.تودوروف أعمال الشّكليين الرّوسيين مترجمة إلى الفرنسية.» (المسدي،۱۹۸۲:۲٤)

«وإن طرح الباحثون آراء مختلفة في مفهوم الأسلوب فنرى أكثرهم إتّفقوا على أنّ «الأسلوب مجموعة التّكرارات والمفارقات الخاصّة بنصّ من النصوص.»(ميشال،۱۹۸۷:۳۷) فقد جعل جيرو لعلم الأسلوب فرعين اثنين بناءاً على إختلاف وظيفة أحدهما عن الآخر

> هناك علم الأسلوب اللغوي الذي يدرس الشّكل اللغوي، وعلم الأسلوب الأدبي الذي يدرس المضمون. ويعتقد بالي بأنّ الأسلوبيّة دراسة العوامل المؤثّرة في اللغة ولهذا توسّع في المفهوم فشمل كل ما يتعلّق باللغة، من أصوات وصيغ وكلمات وتراكيب وتداخل مع علم الأصوات والصّرف واللفظيّات والدّلالات والتّراكيب. (صدقي وآخرون،۱۳۹۱:۷۰و۷۱)

يشتمل المنهج الأسلوبي على إتّجاهات عدة منها الأسلوبيّة الوظيفيّة والأسلوبيّة البنيويّة والأسلوبيّة الإحصائيّة و.. تتشعّب الأسلوبيّة الإحصائيّة نفسها إلى إتّجاهات مختلفة ومن هذه الإتّجاهات ما طرحه جونسون ما يسمّى بالثّروة اللفظيّة أو تنوّع المفرادت (Vocabulary Richness) وهذا ما نشرحه في القسم النظري بالتّفصيل. إذن ركّزنا على الأسلوبيّة الإحصائيّة في دراستنا حول القرآن الكريم ونعترف بأنّ

الباحثين خدموا القرآن الكريم بشتّى المناهج والنّظريّات الحديثة وبحثوا جوانب الإعجاز في هذا الخطاب الإلهي ما اشتمل عليه من تفنّن في أساليب البيان وفخامة التّعبير وجزالة لفظه ودقّة معناه وبراعة أسلوبه.

والمشكلة الّتي نحن بصدد حلّها، هي كيفيّة تطبيق إتّجاه أسلوبي إحصائي حديث يعتني بمفردات النّص، على النّص القرآنيّ وكيفيّة تواجد المفردات المنفردة أو المتوحّدة في السّور المكّيّة والمدنيّة وفقاً على المواضيع وإمكان إستخدام المفردات المتوحّدة في تعيين الحقول الدّلاليّة في أيّ من السّور القرآنيّة خاصّة والسّور المكّيّة أو المدنيّة عامّة. ونعتقد أنّ السّور المكّيّة والسّور المدنيّة على رغم إتّصاف بأسلوب واحد في بنية الجملات ومناهج البيان، تتخلفان في تواجد المفردات المنفردة لأن المواضيع والأهداف الخاصّة في كلّ منها تختلف والسّور المكّيّة برمّتها تختلف عن السور المدنيّة في إستخدام المفردات المتوحّدة.

نؤكّد ثانية أنّ الدّراسة الإحصائيّة تعتبر معياراً علميّاً وبواسطته نتمكّن تبيين الميزات والفروق الأسلوبيّة للنّصّ القرآنيّ في مختلف وجوهه خاصّة في تقسيم السّور إلى المدنيّة والمكّيّة. وأمّا المادّة الّتي إخترناها سورة (طه) المكّيّة وسورة (النّور) المدنيّة نقارنهما من خلال النّظريّة الأسلوبيّة الإحصائيّة وفقاً على نظرية جونسون ثم نقوم برسم الخط المنحني للثروة اللفظية والتراكم اللفظيّ لكليهما والبحث عن إختلاف السّورتين الموضوعي وتعيين الحقول الدّلالية لهما. وفي الختام نأتي بنتائج القياس والجداول والخطوط البياني لنتائج البحث عن التّحليل الدلالي وتعيين الحقول الدّلاليّة للسّورتين وتبيين الفروق الدّلاليّة.

٢. أسئلة البحث

١.كيف يكون إختلاف هاتين السّورتين المكّيّة والمدنيّة وفقاً لرسم الخطوط المنحنيّة للثّروة اللفظيّة؟

٢.كيف يفسّر تجريب الإتّجاه الأسلوبيّة الإحصائيّة في بيان الثّروة اللفظيّة القرآنيّة وإختلاف الحقول الدّلاليّة؟

١.٢ فرضيات البحث

١. لا يختلف النّص القرآني في السّور المكّيّة والمدنيّة اختلافاً ملحوظاً رغم اختلافهما الموضوعي.

٢. تجريب حجم الثّروة اللفظيّة في القرآن يبدو بكفاية لغويّة ونساعدنا استخدامها لإبداء الحقول الدلاليّة المعنية بالاجتماع والأحكام في السّور المدنيّة والحقول الدلاليّة المعنية بالاعتقاد في السّور المكّيّة.

٢.٢ خلفيّة البحث

علىرغم الدّراسات العديدة الّتي تجمع بين البحث الأسلوبي والقرآني لكنّا لم نعثر على بحث في الأسلوبيّة الإحصائيّة بين السّور المكّيّة والمدنيّة والبحث عن تمايز الحقول الدّلاليّة بينهما ولهذا هذه المقالة تتصف

بالجدّية والسّبقية في هذا الموضوع. وأمّا من هذه الدّراسات الّتي قد أجرت منهج جونسون للقياس بين نصوص أدبيّة يمكن الإشارة إلى:

أمير،مرتضي وصدقي، حامد؛ قياس خاصيّة تنوع المفردات في الأسلوب: (دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات خليل جبران والمنفلوطي والريحاني)، دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد١٢.

قد شملت هذه الدّراسة العينات الثّلاث حول العواصف لجبران خليل جبران والتطرف والإصلاح لأمين الرّيحاني والنّظرات لمصطفى لطفي المنفلوطي. وتقدّم تحليلاً معتمداً على سيرتهم الذاتية وأساليبهم الأدبية وآراد المؤلّفان آن يستخرجا المفردات المتكررة وفق أحد الطّرق الإحصائية وهي طريقة جونسون. وهما توصّلا من خلال هذه الدّراسة إلى أنّ تكرار بعض المفردات يبين لنا أفكار الكاتب وشخصيته وأسلوبه إلى حدّ كبير والنّقطة الأخرى الّتي وصلا إليها في هذه الدّراسة حول تكرار المفردات هي أنّ على فرض التّعرّف إلى الكاتب فإنّنا نفهم مقدار نجاحه في بيان آرائه في نتاجه الأدبي.

صدقي، حامد ويزدي، قدر؛ قياس خاصيّة تنوّع المفردات في الأسلوب: (دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات طه حسين وميخائيل نعيمه وجبران خليل جبران)، پژوهشنامه نقد أدب عربي، العدد٥.

قام الباحثان بإحصاء المفردات في كتابات الكتّاب الثّلاثة بطريقة جونسون ويمكن القول بطريق الاقتضاء بأنّ حجم الثّروة اللفظية عند الكتّاب الثّلاثة يسير في خطوط موازية غالباً لنفس المنحنيات الّتي يسجلها قياس خاصية التّنوّع. وقد شملت العيّنات الثّلاث كتاب الأيام لطه حسين وسبعون لميخائيل نعيمة والأجنحة المتكسّرة لجبران خليل جبران.

ناظميان، هومن؛ قياس خاصية تنوّع المفردات في الأسلوب: (دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات محمد مندور وسيّد قطب ومحمد غنيمي هلال).اللغة العربيّة وآدابها،العدد ٣.

يستنتج الباحث بالاتّكاء علي منهج جونسون أنّ الاتّجاه العامّ للمنحنيات في كلّ من كتب النّقد الأدبي لسيد قطب ومحمد غنيمي هلال ومحمد مندور تتّجه اتّجاها واحداً؛ فهي جميعاً تبدأ بقيمة عالية ثمّ تتّجه نحو الانحدار. وأجرى البحث على تسعة آلاف كلمة من كتب هؤلاء النّاثرين.

وكما نلاحظ بوضوح أنّ كلّ ما قام به هولاء هو قياس الثّروة اللفظيّة بين كتّاب معاصرين بارزين ولكن بحثنا في هذا المجال يهدف دراسة الثّروة اللفظيّة للقرآن مقارنا للسّورتين المكّيّة والمدنيّة بالإضافة إلى اختلافهما المؤدي إلى إنتاج الحقول الدلاليّة المتمايزة.

٣. البحث النظري

المعجم الّذي يستخدمه الكاتب أو الشاعر هو من أبرز الخواصّ الأسلوبيّة الدّالة عليه وتحويل تجربته من خلال الثّروة اللفظيّة الخاصّة به، لذلك يؤدّي فحص الثّروة اللفظيّة Vocabulary Richness

كما تظهر في النّصوص إلى إستبانة واحد من أهمّ الملامح المميّزة للأسلوب، فما المفردات إلّا الخلايا الحيّة الّتي يتحكّم المنشيء في تخليقها وتنشيط تفاعلاتها على نحو يتحقّق به للنّصّ كينونته المتميّزة في سياق النّصوص وللمنشي تفرده بين المنشئين (مصلوح،١٤١٤:٨٥)

«وربّما إستحسن كثيرون دخول الدّراسة الإحصائيّة إلى علم أسلوب بوجه عام باعتبار أنّ البعد الإحصائي في أي علم يعدّ أحد المعايير الموضوعيّة الّتي يمكن باستخدامها تشخيص الأساليب وتمييز الفروق.» (أبوالعدوس،١٤٨)

والبعد الإحصائي في دراسة الأدب، هو من المعايير الموضوعيّة الأساسيّة الّتي يمكن باستخدامها تشخيص الأساليب وتمييز الفروق بينها، ويكاد ينفرد من بين المعايير الموضوعيّة بقابليّته بأن يستخدم في قياس الخصائص الأسلوبيّة... وترجع أهميّة الإحصاء هنا إلى قدرته على التّمييز بين السّمات أو الخصائص اللغويّة (تمام حسان،٢٠٠٨:٧٤)

«ومن هنا ذهب ريفاتير إلى اعتبار الأسلوب مصدراً مهمّاً من مصادر التّأثير الأدبي، وعرّف الأسلوب بأنّه يتكوّن من تأسيس نمط معيّن من الانتظام اللغويّ الّذي يؤدّي إلى إثارة توقّعات لدى القارئ.» (عدنان بن ذريل،٢٠٠٠:٣٧)

وترجع أهمّية الإحصاء إلى أنّه منهج يحقّق بعداً موضوعيّاً يمكن بواسطته تحديد الملامح الأساسيّة للأساليب أو التّمييز بين السّمات والخصائص اللغويّة الّتي يمكن اعتبارها خواصّ أسلوبيّة والسّمات الّتي ترد في النّصّ وروداً عشوائيّاً (أبوالعدوس،٢٠١٠: ١٤٨. نقلاً عن الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية:٣٧)

ويعتمد الأسلوبيون الّذين يستهدفون الوصول إلى الدّقّة العلميّة على الطّرق الكمّيّة لحساب التّكرار النّسبي للسّمات الأسلوبيّة، وكثيراً ما يستخدمون الحسابات الإلكترونية لرسم جداول التّكرار للسّمات الّتي يقال عنها أنّها تصف أسلوباً مميزاً، وهناك آخرون يستعملون بدلاً من ذلك المفاهيم اللغويّة (خفاجي وآخرون،١٤١٢:٢١)

وبناءاً على ما نقلنا في أهمّيّة وموقع الأسلوبيّة الإحصائيّة قمنا على تطبيق إحدى نظريّات الأسلوبيّة الّتي تتّصف بالمنهجيّة والدّقّة حيث ينتج عن الكشف للغنى المعجمي للنّصّ المدروس وهذه النّظريّة هى نظريّة جانسون والّتي نشرحها فيما يلي بإيجاز:

يشتمل هذه الطّريقة مراحل متعدّدة على الترتيب:

١. تحديد العيّنات الّتي أجرى عليها البحث

٢. عرض للمقياس وطريقة تطبيقه على العيّنات

٣. طرق حساب نسبة التّنوّع

٤. نتائج القياس

٥. ملاحظات على نتائج القياس

١.٣ القياس

«المعجم اللغوي والثّروة اللفظيّة من أبرز الخواصّ الأسلوبية فإذن فحص هذه الثّروة في النّصوص الأدبيّة يدلّنا على إستبانة ميزة من أهمّ الميزات الأسلوبيّة.» (مرتضى،١٣٩١: ١١١) «ويطلق جونسون على الكلمات المتنوّعة مصطلح «الأنماط» Typesوفي المجموع الكلّي للكلمات مصطلح «التّحقّقات» Tokens ومن ثمّ يطلق على نسبة التّنوّع Type - token Ratioوتختصر عادة إلى (TTR) » (مصلوح،١٤١٤: ٩١)

وفي هذا البحث، احتسبنا كلّ كلمة مرّة واحدة رغم أنّها يمكن أن تكون قد تكرّرت، لأنّنا نريد أن نحصي تنوّع المفردات ولا نسبة ورودها.

للتّوصّل إلى نسبة الكلمات المتنوّعة (TTR) في العيّنات أي السّورتين، يجب علينا أن نقوم بما يلي:

١. تقسيم كلّ عيّنة (تتكوّن من خمسمئة كلمة) على خمسة أجزاء (وكل جزء يتكوّن من مائة كلمة)

٢. رسم عشرة جداول (لكلّ عيّنة في المجموع خمسة جداول).

٣. تفريغ العيّنة كلّها في هذه الجداول، حيث يشتمل كلّ جدول على مائة كلمة.

٤. تنفيذ عمليّة حصر الكلمات المتنوّعة (TTR) في مرحلتين:

الف) حصر الكلمات المتنوّعة في كل جدول على حدّه عن طريق مراجعة كلّ كلمة الواحدة تلو الأخرى وشطب كلّ كلمة متكرّرة.

ب) شطب كلمات لم تشطب في كلّ جدول على حدّه عن طريق مراجعة على جميع الكلمات الّتي تتكرّر ولم تشطب في خمسة جداول ونشطب في النّهاية كلّ التّكرارات ونبقي من كلّ كلمة، الكلمة الّتي وردت لأوّل مرّة.

معايير التّكرار

١. اعتبرنا الفعل كلمة واحدة مهما اختلفت صيغه ومهما إختلفت جهات إسناده إلى المفرد والمثنّى والجمع تذكيراً وتأنيثاً.

۲. لم‌نعتبر اختلاف صيغ الأسماء بين المفرد والمثنّى والجمع، ككلمات متنوّعة إلّا إذا كان المثنّى أو الجمع من غير لفظ المفرد.

۳. لم‌نعتد باختلاف الإسم تذكيراً وتأنيثاً إلّا إذا كان المؤنّث من غير لفظ المذكّر.

٤. إعتبرنا تعدّد صيغ الجموع كلمات مختلفة.

٥. إعتبرنا الكلمات الملحقة بحرف «ياء النسبة» و«ياء المصدر الصّناعي» كلمات مختلفة علاة على أصلها.

٦. لم‌نعتبر السّوابق واللواحق الّتي تلصق بالكلمة الرّئيسة، معياراً للتّنوّع.

۷. إذا دلّت الكلمة على أكثر من معنى معجمي اعتبرناها كلمات مختلفة.

۸. إذا اختلفت صيغ الأفعال بين المجرّد والمزيد وأبوابها وكذلك المصادر والمشتقّات، اعتبرناها كلمات متنوّعة مهما توحدت الجذور.

۹. في أسماء الإشارة والموصول، لم نعتد بالتّذكير والتّأنيث ولا بالعدد.

۲.۳ طرق حساب نسبة التّنوّع

هناك أربع طرق في مذهب جانسون لحساب نسبة تنوّع المفردات للوصول على نتائج علميّة دقيقة.

الطّريقة الأولي: إيجاد النّسبة الكليّة للتّنوّع Over- All TTR

«وفيها تحتسب نسبة التّنوع على مستوى النّصّ أو العيّنة بكاملها ويتطلّب حساب النّسبة بهذه الطّريقة حصر الأنماط في النّصّ كلّه وقسمة عددها على الطّول الكلّي «التّحقّقات» مقدراً بعدد الكلمات المكوّنة للنّصّ.» (مصلوح،١٤١٤ :٩٦و٩٧)

الطّريقة الثّانية: إيجاد القيمة الوسيطة لنسبة التّنوّع The Mean Segmental TTR

۱. تقسيم النّصّ إلى أجزاء متساوية الطّول.

۲. حساب نسبة الأنماط (الكلمات المتنوّعة) إلى التّحقّقات (المجموع الكلّي لكلمات) كلّ جزء على حدة.

۳. أخذ القيمة الوسيطة لقيم نسبة التّنوّع في الأجزاء المختلفة وذلك بجمع هذه القيم ثمّ قسمتها على عدد الأجزاء المكوّنة للنّصّ.(المصدر نفسه،۹۷)

الطّريقة الثّالثة: إيجاد منحني تناقض نسبة التّنوع The Decremental TTR Curveويتطلّب ذلك:

۱. تقسيم النّص إلى أجزاء متساوية الطّول.

۲. حساب النّسبة في الجزء الأوّل من النّصّ وذلک بحصر الأنماط وقسمة عددها على المجموع الكلّي للتّحقّقات في هذا الجزء.

٣. حصر الأنماط في الجزء الثّاني من النّصّ دون أن ندخل فيها أيّ كلمة سبق ورودها في الجزء الأوّل.

٤. إيجاد النّسبة في الجزء الثّاني بقسمة عدد الأنماط الّتي تمّ حصرها علي المجموع الكلّي لتحقّقات الجزء الثّاني فقط.

٥. تتبع الطّريقة نفسها مع الجزء الثّالث وكذلك سائر الأجزاء إلى أن تنتهي جميع الأجزاء المكوّنة للعيّنة.(المصدر السّابق،٩٨)

الطّريقة الرّابعة: إيجاد منحني تراكم نسبة التّنوّع The Cumulative TTR Curve

ويتمّ حسابه على النّحو التّالي:

١. تقسيم النّصّ إلى أجزاء متساوية الطّول.

٢. إيجاد النّسبة بين الأنماط والمجموع الكلّي لتحقّقات الجزء الأوّل.

٣. بالنّسبة للجزء الثّاني يتمّ إيجاد النّسبة بين الأنماط –والّتي لم يسبق لها أن ظهرت في الجزء الأول– وبين المجموع الكلّي لتحقّقات هذا الجزء فقط.

٤. نقوم بجميع عدد الأنماط في الجزء الأوّل إلى عدد الأنماط في الجزء الثّاني ثمّ نحصل على نسبة التّراكم بقسمة حاصل جمعها علي المجموع الكلّي لتحقّقات الجزئين معاً.

٥. نسبة التّراكم في الجزء الثّالث تساوي حاصل جمع عدد الأنماط في الأجزاء الثّلاثة مقسوماً على الطّول الكلّي للنّصّ «مقدراً بعدد التّحقّقات المكوّنة للأجزاء الثّلاثة» وهكذا حتّى تنتهي جميع الأجزاء المكوّنة للنّصّ أو العيّنة.(المصدر السّابق،٩٩)

٤. التطبيق (مقارنة السّورتين في الثّروة اللفظيّة)

١.٤ العيّنات

قبل كلّ شيء يستلزم الذّكر أنّ العمل في هذه الدّراسة يتبنى على المقارنة بين السّورتين المكّيّة و المدنيّة في القرآن لكشف التّفاوت المحتمل بين السّور المكّيّة و المدنيّة في الغنى اللفظي، إنّ السّورتين جزءان من عيّنات متساوية من السّور المكّيّة والمدنيّة وحجم هاتين السّورتين قريب من الآخر؛ تشتمل سورة النّور على ١٤٩٨ مفردة وتشتمل سورة طه على ١٥١٤مفردة وأمّا المادّة المدروسة من هاتين السّورتين يتكوّن من ٥٠٠ مفردة من السّورتين.ونضيف أنّ كلا السّورتين تعكس ما نحن بصدده موضوعيّا في تبيين الحقول الدّلاليّة المأخوذة عن الثّروة اللفظيّة.

الف) سورة طه

سورة طه مكّيّة وهي مائة وخمس وثلاثون آية وغرض السّورة التّذكرة من طريق الإنذار تغلب فيها آيات الإنذار والتّخويف على آيات التّبشير غلبة واضحة، فقد إشتملت على قصص تختتم بهلاك الطّاغين والمكذّبين لآيات الله وتضمّنت حججاً بيّنة تلزم العقول على توحيده تعالى والإجابة لدعوة الحق وتنتهي إلى بيان ما سيستقبل الإنسان من أهوال الساعة ومواقف القيامة وسوء حال المجرمين وخسران الظّالمين. (الطباطبائي،١٣٩٢، الجزء ١٤: ١١٨)

ب) سورة النّور

سورة النّور مدنيّة وهي أربع وستّون آية وغرض السّورة فهي تذكرة نبذة من الأحكام المفروضة المشرعة ثمّ جملة من المعارف الإلهيّة تناسبها ويتذكّر بها المؤمنون.(الطّباطبائي،١٣٩٢، الجزء ١٥: ٧٨)

٥. نتائج القياس

نسجّل في مجموعة الجداول والرّسوم البيانيّة الآتية النّتائج الّتي توصّلنا إليه بطريقة جونسون لفحص النّماذج المختارة من سورتي طه والنّورونأتي بالجداول (١-٥) والرّسوم البيانية (١ و٢) لتعيين نسبة التّراكم والتّناقص والتّنوّع المفردات لكلّ قسم من الأقسام بشكل دقيق.

جدول رقم (١): جدول قياس جونسون لإختيار تنوّع المفردات في سورة طه

الأنماط: ٧٢ التحققات:١٠٠ نسبة التنوع: ٧٢%

بِسْمِ	اللَّهِ	الرَّحْمَٰنِ	الرَّحِيمِ	طه	مَا	أَنزَلْنَا	عَلَيْكَ	الْقُرْآنَ	تَشْقَىٰ
إِلَّا	تَذْكِرَةً	لِّمَن	يَخْشَىٰ	تَنزِيلًا	مِّمَّنْ	خَلَقَ	الْأَرْضَ	وَ	السَّمَاوَاتِ
الْعُلَى	الرَّحْمَٰنُ	عَلَى	الْعَرْشِ	اسْتَوَىٰ	لَهُ	مَا	فِي	السَّمَاوَاتِ	وَ
مَا	فِي	الْأَرْضِ	وَ	مَا	بَيْنَهُمَا	وَ	مَا	تَحْتَ	الثَّرَىٰ
وَ	إِن	تَجْهَرْ	بِالْقَوْلِ	فَإِنَّهُ	يَعْلَمُ	السِّرَّ	وَ	أَخْفَى	اللَّهُ
لَا	إِلَٰهَ	إِلَّا	هُوَ	لَهُ	الْأَسْمَاءُ	الْحُسْنَىٰ	وَ	هَلْ	أَتَاكَ
حَدِيثُ	مُوسَىٰ	إِذْ	رَأَىٰ	نَارًا	فَقَالَ	لِأَهْلِهِ	امْكُثُوا	إِنِّي	آنَسْتُ
نَارًا	لَّعَلِّي	آتِيكُم	مِّنْهَا	بِقَبَسٍ	أَوْ	أَجِدُ	عَلَى	النَّارِ	هُدًى
فَلَمَّا	أَتَاهَا	نُودِيَ	يَا	مُوسَىٰ	إِنِّي	أَنَا	رَبُّكَ	فَاخْلَعْ	نَعْلَيْكَ
إِنَّكَ	بِالْوَادِ	الْمُقَدَّسِ	طُوًى	وَ	أَنَا	اخْتَرْتُكَ	فَاسْتَمِعْ	لِمَا	يُوحَىٰ

جدول قياس جونسون لاختبار تنوّع المفردات في سورة طه

الأنماط: ٥٧ التحققات: ١٠٠ نسبة التنوع: ٥٧%

إِنَّنِي	أَنَا	اللَّهُ	لَا	إِلَٰهَ	إِلَّا	أَنَا	فَاعْبُدْنِي	وَ	أَقِمِ
الصَّلَاةَ	لِذِكْرِي	إِنَّ	السَّاعَةَ	آتِيَةٌ	أَكَادُ	أُخْفِيهَا	لِتُجْزَى	كُلُّ	نَفْسٍ
بِمَا	تَسْعَى	فَلَا	يَصُدَّنَّكَ	عَنْهَا	مَنْ	لَا	يُؤْمِنُ	بِهَا	وَ
اتَّبَعَ	هَوَاهُ	فَتَرْدَى	وَ	مَا	تِلْكَ	بِيَمِينِكَ	يَا	مُوسَىٰ	قَالَ
هِيَ	عَصَايَ	أَتَوَكَّؤُا	عَلَيْهَا	وَ	أَهُشُّ	بِهَا	عَلَىٰ	غَنَمِي	وَ
لِيَ	فِيهَا	مَآرِبُ	أُخْرَىٰ	قَالَ	أَلْقِهَا	يَا	مُوسَىٰ	فَأَلْقَاهَا	فَإِذَا
هِيَ	حَيَّةٌ	تَسْعَىٰ	قَالَ	خُذْهَا	وَ	لَا	تَخَفْ	سَنُعِيدُهَا	سِيرَتَهَا
الْأُولَىٰ	وَ	اضْمُمْ	يَدَكَ	إِلَىٰ	جَنَاحِكَ	تَخْرُجْ	بَيْضَاءَ	مِنْ	غَيْرِ
سُوءٍ	آيَةً	أُخْرَىٰ	لِنُرِيَكَ	مِنْ	آيَاتِنَا	الْكُبْرَى	اذْهَبْ	إِلَىٰ	فِرْعَوْنَ
إِنَّهُ	طَغَىٰ	قَالَ	رَبِّ	اشْرَحْ	لِي	صَدْرِي	وَ	يَسِّرْ	لِي

جدول قياس جونسون لإختبار تنوّع المفردات في سورة طه

الأنماط: ٤٥ التحققات: ١٠٠ نسبة التنوع: ٤٥%

اُمْشِي	وَ	أَخُوكَ	عُقْدَةً	مِنْ	لِسَانِي	يَفْقَهُوا	قَوْلِي	وَ	اجْعَلْ
لِي	وَزِيراً	مِنْ	أَهْلِي	هَارُونَ	أَخِي	اشْدُدْ	بِهِ	أَزْرِي	وَ
أَشْرِكْهُ	فِي	أَمْرِي	كَيْ	نُسَبِّحَكَ	كَثِيراً	وَ	نَذْكُرَكَ	كَثِيراً	إِنَّكَ
كُنْتَ	بِنَا	بَصِيراً	قَالَ	قَدْ	أُوتِيتَ	سُؤْلَكَ	يَا	مُوسَىٰ	وَ
لَقَدْ	مَنَنَّا	عَلَيْكَ	مَرَّةً	أُخْرَىٰ	إِذْ	أَوْحَيْنَا	إِلَىٰ	أُمِّكَ	مَا
يُوحَىٰ	أَنِ	اقْذِفِيهِ	فِي	التَّابُوتِ	فَاقْذِفِيهِ	فِي	الْيَمِّ	فَلْيُلْقِهِ	الْيَمُّ
بِالسَّاحِلِ	يَأْخُذْهُ	عَدُوٌّ	لِي	وَ	عَدُوٌّ	لَهُ	وَ	أَلْقَيْتُ	عَلَيْكَ
مَحَبَّةً	مِنِّي	وَ	لِتُصْنَعَ	عَلَىٰ	عَيْنِي	إِذْ	تَمْشِي	أُخْتُكَ	فَتَقُولُ
هَلْ	أَدُلُّكُمْ	عَلَىٰ	مَنْ	يَكْفُلُهُ	فَرَجَعْنَاكَ	إِلَىٰ	أُمِّكَ	كَيْ	تَقَرَّ
عَيْنُهَا	وَ	لَا	تَحْزَنَ	وَ	قَتَلْتَ	نَفْساً	فَنَجَّيْنَاكَ	مِنَ	الْغَمِّ

جدول قياس جونسون لإختيار تنوّع المفردات فی سورة طه

الأنماط: ۳۴ التحقّقات: ۱۰۰ نسبة التنوع: ۳۴%

وَ	لِتَنْأَكَ	لِتَوْناً	لَلَيْتَ	بِسِيناءَ	بِي	أَهْلِ	مَدْيَنَ	ثُمَّ	جِئْتَ
عَلَى	قَدَرٍ	يا	مُوسى	وَ	اصْطَنَعْتُكَ		لِنَفْسِي	اذْهَبْ	أَنْتَ
أَخُوكَ	بِآياتِي	وَ	لا	تَنِيا	بِي	بِذِكْرِي	اذْهَبا	إِلى	فِرْعَوْنَ
إِنَّهُ	طَغى	لَقَوْلا	لَهُ	لَيِّناً	لَعَلَّهُ	يَتَذَكَّرُ	أَوْ	يَخْشى	
قالا	رَبَّنا	إِنَّنا	نَخافُ	أَنْ	يَفْرُطَ	عَلَيْنا	أَوْ	أَنْ	يَطْغى
قالَ	لا	تَخافا	إِنَّنِي	مَعَكُما	أَسْمَعُ	وَ	أَرى	فَأْتِياهُ	فَقُولا
إِنَّا	رَسُولا	رَبِّكَ	فَأَرْسِلْ	مَعَنا	بَنِي	إِسْرائِيلَ	وَ	لا	تُعَذِّبْهُمْ
قَدْ	جِئْناكَ	بِآيَةٍ	مِنْ	رَبِّكَ	وَ		السَّلامُ	عَلى	مَنِ
اتَّبَعَ	إِنَّا	قَدْ	أُوحِيَ	إِلَيْنا	أَنَّ	الْعَذابَ	عَلى	مَنْ	كَذَّبَ
وَ	تَوَلَّ	فَقالَ	فَما	رَبُّكُما	يا	مُوسى	قالَ	رَبُّنَا	الَّذِي

جدول قياس جونسون لإختيار تنوّع المفردات فی سورة طه

الأنماط: ۴۶ التحقّقات: ۱۰۰ نسبة التنوع: ۴۶%

أَعْطى	كُلَّ	شَيْءٍ	خَلْقَهُ	ثُمَّ	هَدى	قالَ	فَما	بالُ	الْقُرُونِ
الْأُولى	قالَ	عِلْمُها	عِنْدَ	رَبِّي	فِي	كِتابٍ	لا	يَضِلُّ	رَبِّي
وَ	لا	يَنْسَى	الَّذِي	جَعَلَ	لَكُمُ	الْأَرْضَ	مَهْداً	وَ	سَلَكَ
لَكُمْ	فِيها	سُبُلاً	وَ	أَنْزَلَ	مِنَ	السَّماءِ	ماءً	فَأَخْرَجْنا	بِهِ
أَزْواجاً	مِنْ	نَباتٍ	شَتَّى	كُلُوا	وَ	ارْعَوْا	أَنْعامَكُمْ	إِنَّ	فِي
ذلِكَ	لَآياتٍ	لِأُولِي	النُّهى	مِنْها	خَلَقْناكُمْ	وَ	فِيها	نُعِيدُكُمْ	وَ
مِنْها	نُخْرِجُكُمْ	تارَةً	أُخْرى	وَ	لَقَدْ	أَرَيْناهُ	آياتِنا	كُلَّها	فَكَذَّبَ
وَ	أَبى	قالَ	أَ	جِئْتَنا	لِتُخْرِجَنا	مِنْ	أَرْضِنا	بِسِحْرِكَ	يا
مُوسى	فَلَنَأْتِيَنَّكَ	بِسِحْرٍ	مِثْلِهِ	فَاجْعَلْ	بَيْنَنا	وَ	بَيْنَكَ	مَوْعِداً	لا
نُخْلِفُهُ	نَحْنُ	وَ	لا	أَنْتَ	مَكاناً	سُوىً	قالَ	مَوْعِدُكُمْ	يَوْمُ

جدول رقم (٢): جدول قياس جونسون لإختيار تنوّع المفردات فى سورة النور

الأنماط: ٦٢ التحققات: ١٠٠ نسبة التنوع: ٦٢%

بِسْمِ	اللَّهِ	الرَّحْمَٰنِ	الرَّحِيمِ	سُورَةٌ	أَنزَلْنَاهَا	وَ	فَرَضْنَاهَا	وَ	أَنزَلْنَا
فِيهَا	آيَاتٍ	بَيِّنَاتٍ	لَّعَلَّكُمْ	تَذَكَّرُونَ	الزَّانِيَةُ	وَ	الزَّانِي	فَاجْلِدُوا	كُلَّ
وَاحِدٍ	مِنْهُمَا	مِائَةَ	جَلْدَةٍ	وَ	لَا	تَأْخُذْكُم	بِهِمَا	رَأْفَةٌ	فِي
دِينِ	اللَّهِ	إِن	كُنتُمْ	تُؤْمِنُونَ	بِاللَّهِ	وَ	الْيَوْمِ	الْآخِرِ	وَ
لْيَشْهَدْ	عَذَابَهُمَا	طَائِفَةٌ	مِّنَ	الْمُؤْمِنِينَ	الزَّانِي	لَا	يَنكِحُ	إِلَّا	زَانِيَةً
أَوْ	مُشْرِكَةً	وَ	الزَّانِيَةُ	لَا	يَنكِحُهَا	إِلَّا	زَانٍ	أَوْ	مُشْرِكٌ
وَ	حُرِّمَ	ذَٰلِكَ	عَلَى	الْمُؤْمِنِينَ	وَ	الَّذِينَ	يَرْمُونَ	الْمُحْصَنَاتِ	ثُمَّ
لَمْ	يَأْتُوا	بِأَرْبَعَةِ	شُهَدَاءَ	فَاجْلِدُوهُمْ	ثَمَانِينَ	جَلْدَةً	وَ	لَا	تَقْبَلُوا
لَهُمْ	شَهَادَةً	أَبَدًا	وَ	أُولَٰئِكَ	هُمُ	الْفَاسِقُونَ	إِلَّا	الَّذِينَ	تَابُوا
مِن	بَعْدِ	ذَٰلِكَ	وَ	أَصْلَحُوا	فَإِنَّ	اللَّهَ	غَفُورٌ	رَّحِيمٌ	وَ

جدول قياس جونسون لإختيار تنوّع المفردات فى سورة النور

الأنماط: ٣٩ التحققات: ١٠٠ نسبة التنوع: ٣٩%

الَّذِينَ	يَرْمُونَ	أَزْوَاجَهُمْ	وَ	لَمْ	يَكُن	لَّهُمْ	شُهَدَاءُ	إِلَّا	أَنفُسُهُمْ
فَشَهَادَةُ	أَحَدِهِمْ	أَرْبَعُ	شَهَادَاتٍ	بِاللَّهِ	إِنَّهُ	لَمِنَ	الصَّادِقِينَ	وَ	الْخَامِسَةُ
أَنَّ	لَعْنَتَ	اللَّهِ	عَلَيْهِ	إِن	كَانَ	مِنَ	الْكَاذِبِينَ	وَ	يَدْرَأُ
عَنْهَا	الْعَذَابَ	أَنْ	تَشْهَدَ	أَرْبَعَ	شَهَادَاتٍ	بِاللَّهِ	إِنَّهُ	لَمِنَ	الْكَاذِبِينَ
وَ	الْخَامِسَةُ	أَنَّ	غَضَبَ	اللَّهِ	عَلَيْهَا	إِن	كَانَ	مِنَ	الصَّادِقِينَ
وَ	لَوْ	لَا	فَضْلُ	اللَّهِ	عَلَيْكُمْ	وَ	رَحْمَتُهُ	وَ	أَنَّ
اللَّهَ	تَوَّابٌ	حَكِيمٌ	إِنَّ	الَّذِينَ	جَاءُو	بِالْإِفْكِ	عُصْبَةٌ	مِّنكُمْ	لَا
تَحْسَبُوهُ	شَرًّا	لَّكُم	بَلْ	هُوَ	خَيْرٌ	لَّكُمْ	لِكُلِّ	امْرِئٍ	مِّنْهُم
مَا	اكْتَسَبَ	مِنَ	الْإِثْمِ	وَ	الَّذِي	تَوَلَّىٰ	كِبْرَهُ	مِنْهُمْ	لَهُ
عَذَابٌ	عَظِيمٌ	لَّوْ	لَا	إِذْ	سَمِعْتُمُوهُ	ظَنَّ	الْمُؤْمِنُونَ	وَ	الْمُؤْمِنَاتُ

جدول قياس جونسون لإختيار تنوّع المفردات في سورة النور

الأنماط: ٣٠ التحققات: ١٠٠ نسبة التنوع: ٣٠%

بِالْعَصَبَةِ	عُصْبَةٌ	وَ	قَالُوا	هَذَا	إِفْكٌ	مُبِينٌ	لَوْلَا	لَا	جَاءُوا
عَلَيْهِ	بِأَرْبَعَةِ	شُهَدَاءَ	لَمْ	يَأْتُوا	بِالشُّهَدَاءِ	فَأُولَٰئِكَ	عِندَ	اللَّهِ	
هُمُ	الْكَاذِبُونَ	وَ	لَوْلَا	فَضْلُ	اللَّهِ	عَلَيْكُمْ	وَ	رَحْمَتُهُ	
فِي	الدُّنْيَا	وَ	الْآخِرَةِ	لَمَسَّكُمْ	فِيمَا	أَفَضْتُمْ	فِيهِ	عَذَابٌ	عَظِيمٌ
إِذْ	تَلَقَّوْنَهُ	بِأَلْسِنَتِكُمْ	وَ	تَقُولُونَ	بِأَفْوَاهِكُمْ	مَا	لَيْسَ	لَكُم	بِهِ
عِلْمٌ	وَ	تَحْسَبُونَهُ	هَيِّنًا	وَ	هُوَ	عِندَ	اللَّهِ	عَظِيمٌ	وَ
لَوْلَا	إِذْ	سَمِعْتُمُوهُ	قُلْتُم	مَا	يَكُونُ	لَنَا	أَنْ	نَتَكَلَّمَ	
بِهَٰذَا	سُبْحَانَكَ	هَٰذَا	بُهْتَانٌ	عَظِيمٌ	يَعِظُكُمُ	اللَّهُ	أَن	تَعُودُوا	لِمِثْلِهِ
أَبَدًا	إِن	كُنتُم	مُّؤْمِنِينَ	وَ	يُبَيِّنُ	اللَّهُ	لَكُمُ	الْآيَاتِ	وَ
اللَّهُ	عَلِيمٌ	حَكِيمٌ	إِنَّ	الَّذِينَ	يُحِبُّونَ	أَن	تَشِيعَ	الْفَاحِشَةُ	فِي

جدول قياس جونسون لإختيار تنوّع المفردات في سورة النور

الأنماط: ٣٢ التحققات: ١٠٠ نسبة التنوع: ٣٢%

الَّذِينَ	آمَنُوا	كُتِبَ	عَلَيْكُمُ	الصِّيَامُ	كَمَا	كُتِبَ	عَلَى	الَّذِينَ	وَ
لَكُمْ	يَعْلَمُ	وَ	أَنتُمْ	لَا	تَعْلَمُونَ	وَ	لَيْسَ	لَا	الْآخِرَةِ
اللَّهُ	عَلَيْكُمْ	وَ	رَحْمَتُهُ	وَ	أَنَّ	اللَّهَ	رَؤُوفٌ	رَحِيمٌ	يَا
أَيُّهَا	الَّذِينَ	آمَنُوا	لَا	تَتَّبِعُوا	خُطُوَاتِ	الشَّيْطَانِ	وَ	مَن	يَتَّبِعْ
خُطُوَاتِ	الشَّيْطَانِ	فَإِنَّهُ	يَأْمُرُ	بِالْفَحْشَاءِ	وَ	الْمُنكَرِ	وَ	لَوْ	لَا
فَضْلُ	اللَّهِ	عَلَيْكُمْ	وَ	رَحْمَتُهُ	مَا	زَكَىٰ	مِنكُم	مِّنْ	أَحَدٍ
أَبَدًا	وَ	لَٰكِنَّ	اللَّهَ	يُزَكِّي	مَن	يَشَاءُ	وَ	اللَّهُ	سَمِيعٌ
عَلِيمٌ	وَ	لَا	يَأْتَلِ	أُولُو	الْفَضْلِ	مِنكُمْ	وَ	السَّعَةِ	أَن
يُؤْتُوا	أُولِي	الْقُرْبَىٰ	وَ	الْمَسَاكِينَ	وَ	الْمُهَاجِرِينَ	فِي	سَبِيلِ	اللَّهِ
وَ	لْيَعْفُوا	وَ	لْيَصْفَحُوا	أَ	لَا	تُحِبُّونَ	أَن	يَغْفِرَ	اللَّهُ

جدول قياس جونسون لإختيار تنوّع المفردات في سورة النّور

الأخاط: ٢٩ التحقّقات: ١٠٠ نسبة التنوع: ٢٩%

الجدول (٣): النّسبة الكلّيّة للتّنوّع في العيّنات

السّورة	النّسبة الكلّيّة للتّنوّع في العيّنات
طه	٥ / .
النّور	٣٨ / .

الجدول(٤): النّسبة التّراكميّة للتّنوّع

السّورة	١	٢	٣	٤	٥
طه	٠.٧٢	٠.٦٤	٠.٥٨	٠.٥٢	٠.٥
النّور	٠.٦٢	٠.٥	٠.٤٣	٠.٤	٠.٣٨

الجدول(٥): نسبة التّناقص للتّنوّع

سورة	١	٢	٣	٤	٥
طه	٠.٧٢	٠.٥٧	٠.٤٥	٠.٣٤	٠.٤٦
النّور	٠.٦٢	٠.٣٩	٠.٣	٠.٣٢	٠.٢٩

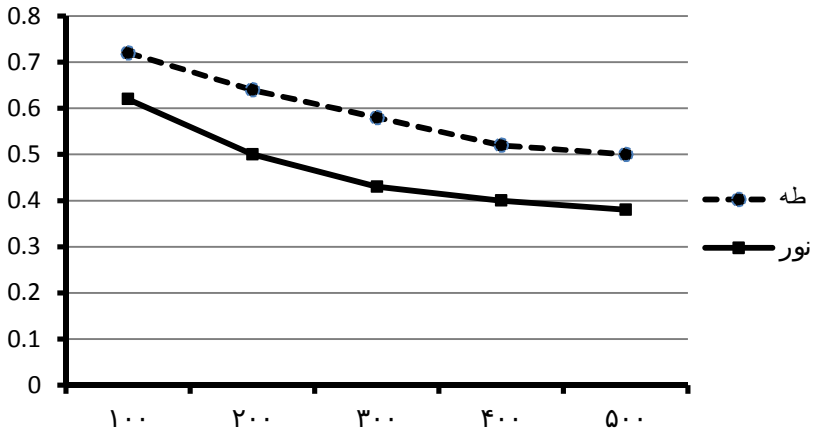

منحني نسبة التّراكم:الشّكل (١)

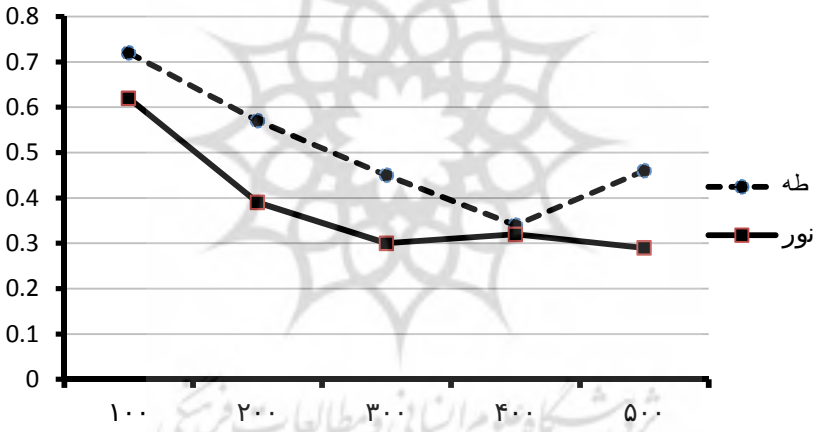

منحني نسبة التّناقص:الشّكل (٢)

١.٥ ملاحظات على النّتائج الإحصائيّة

نلاحظ أنّ قياس النّسبة الكلّيّة للتّنوّع يرشدنا إلى أنّ أكثر الأساليب تنوّعاً هو أسلوب سورة طه المكّيّة (٠.٠٥) وأقلّها هو أسلوب سورة النّور المدنيّة (٠.٣٨).

«جدير بالذّكر هنا أنّ دلالة النّسبة الكلّيّة على التّنوّع صحيحة إذا ما توافر فيها الشّرطان:

الأوّل:أن تكون أطوال العيّنات الّتي هى موضوع المقارنة متساوية.

الثّاني:أن نعرف بالضّبط الطّول الكلّي للعيّنة.» (مصلوح،١٤١٤: ١٠٥)

وقد توافر لنا الشّرطان فيما عالجنا من عيّنات فحدّدناها بخمس مائة كلمة لكلّ عيّنة من السّور، فالنّتائج الّتي وصلنا إليها صحيحة في إطار المادّة المختارة والشّروط المطبقة عليها.

يفسّر لنا الشّكلان (١،٢) والجدولان (١،٢) كثيراً من طبيعة المقياس من جهة ومن خصائص أساليب السّورتين المكّيّة (طه) والمدنيّة (النّور). وفيها نجد:

١. أنّ أسلوب السّورة المكّيّة (طه) يتميّز بنسبة تراكم أعلى ونسبة تناقص أقلّ. ومن ثمّ يتّخذ أسلوبه نسبة تنوّع ثابتة تقريباً.

٢. وأنّ أسلوب السّورة المدنيّة (النّور) يتميّز بنسبة تراكم أقلّ نوعاً ما من أسلوب سورة طه، كما أنّ نسبة التّناقص في التّنوّع عنده أعلى من سابقه. ويتناقص التّنوّع عنده بعد الكلمات الأربعة الأولى ولكن ليس إنحداراً حادّاً.

٣. يشير إنحدار المنحنيين الخفيف إلى الغنى المعجميّة في السّورتين لأنّ الإنحدار أمر طبيعي في دراسة أسلوب كلّ نصّ ولكنّ الإنحدار الخفيف يبدي غنى وثروة أعلى كما يبدو من المنحنيات.

٤. إنّ ما يجلب الأنظار في نسبة تراكم السّورة المكّيّة هو وجود المفردات ذات الصّلة بالعقائد يشير إلى تجدّديّة المفردات في الحقل الإعتقادي وتحديث الموضوعات في سورة مكّيّة شاملة على العقائد وهذا ما يمكن مشاهدته في الجداول التّالية المرتبطة بسورة طه.

٥. بغَضّ النّظر عن تفاوت السّورتين في نسبة التّراكم وكثرتها في سورة طه بالنّسبة إلى سورة النّور ولكن المنحنيين يسيران على تواز ودون إنقطاع أو إنبساط وهذا أمر هام في وحدة الأسلوب القرآني في الثّروة المعجميّة، مكّيّة كانت السّورة أو مدنيّة!

٦. لقد لاحظنا أنّ الفارق بين نسبة التّنوّع للسّورتين ليس كبيراً على حين يفصل الموضوع بين السّورتين فارقاً ملحوظاً. وهذا يدلّنا على أن لايكون تمييز بين السّورتين من جانب الثّروة اللفظيّة.

٢.٥ جداول المفردات على أساس الحقول الدّلاليّة

أتينا في هذا المجال جداول يبيّن عما أبحث في الدّائرات اللغويّة بسورتين طه والنّور:

١.٢.٥ سورة النّور

	صفاته	الله	الرحمن	الرحيم	غفور	فضل	رحمة	التواب	حكيم
		سبحانک	عليم	رؤوف	الحق	يعلم	سميع		
		أنزلناها	فرضناها	آيات	لعنت	غضب	فضل	رحمته	تواب

الله	فعله	لمسّكم	يبين	يزكّي	يشاء	يوفّيهم	يغفر	لعنوا	
	تصرّفاته	الرّحمن	الرّحيم	عذابهما	غفور	لعنت	غضب	فضل	رحمته
		توّاب	حكيم	عظيم	خير	يعظكم	يبيّن	أليم	رؤوف
		يزكّي	ليعفو	ليصفحوا	يغفر	لعنوا	مغفرة	رزق	كريم
		لمسّكم							

قرآن	سورة	أنزلنا	آيات	بينات	تذكّرون	دين	تؤمنون	علم	يعظكم
	آمنوا	يبيّن	السبيل	الحق					
أحكامه	فرضناها	اجلدوا	واحد	مائة	جلدة	دين	يشهد	عذابهما	طائفة
	مؤمنين	ينكح	حرّم	يرمون	محصنات	أربعة	شهداء	ثمانين	تقبلوا
	شهادة	فاسقون	خامسة	إفك	عصبة	فاحشة	تدخلوا	بيوتا	تستأنسوا
	تسلموا	يؤذن	ارجعوا						

كيد إبليس	الشيطان	الزانية	مشركة	فاسقون	كاذبين	إفك	مبين	شرّا	إثم
	تولى	كبر	ظنّ	دنيا	هيّنا	بهتان	تتّبعوا	خطوات	يأمر
	الفحشاء	المنكر	الخبيثات						

الإنسان		الزانية	مؤمنين	مشركة	محصّنات	فاسقون	صادقين	كاذبين	أولي الفضل
	أسماؤه	امرئ	فاحشة	أولي السعة	القربى	المساكين	المهاجرين	الغافلات	الخبيثات
		الطيبات	كبر						
	أعماله	تذكرون	اجلدوا	رأفة	تومنون	ليشهد	ينكح	يرمون	تقبلوا
		شهادة	تابوا	أصلحوا	يدرؤ	تحسبوه	اكتسب	سمعتموه	ظنّ
		قالوا	تلقّونه	أفضتم	نتكلّم	بهتان	تعودوا	يجبّون	تشيع
		آمنوا	تتبعوا	زكى	يأتل	يؤتوا	ليعفوا	ليصفحوا	يعملون
		مبرّؤون	تدخلوا	تستانسوا	تسلموا	يؤذن	ارجعوا	تشهد	

٢.٢.٥ ملاحظات تحليل الحقل الدّلالي لسورة النّور

«الحقل الدّلالي (Semantic field) أو الحقل المعجمي (Lexical field) هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عامّ يجمعها. مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربيّة، فهي تقع تحت المصطلح «لون» وتضمّ ألفاظاً مثل: أحمر، أصفر، أخضر، أبيض. وهدف التّحليل للحقول الدّلاليّة هو جمع كلّ الكلمات الّتي تخصّ حقلاً معيّناً والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العامّ.»(مختار عمر،٢٠٠٩: ٧٩ و٨٠ نقلا عن A.Lehrer ،١٩٧٤: ١ وعلي كمال‌الدّين،٢٠٠٧: ٧٠)

نطاق المفردات أو مجموعة الدّلاليّة لهذه السّورة تشتمل على ثلاثة أقسام: الله، الإنسان، الشّريعة، كيد إبليس. وكلّ منها يشتمل دائرات أخرى. دائرات الصّفات والأفعال وتصرّفاته تمتّ بالله وصفات الإنسان وأفعاله ولهذه المجموعات صلات بمجموعات أخرى.

فان المصطلحات المفتاحيّة تؤلف في ما بينها النمط العام للمعجم الّذي تمثّله وهذا يحدث بدخولها في علاقات مختلفة ومعقّدة في ما بينها،أي أنّها لاتوجد مستقلّة بعضها عن بعض بل يترابط كلّ واحد منها مع الآخر بطريقة معقدة جدا وبإتّجاهات متّعدّدة. (إيزوتسو، ٢٠٠٧: ٥٤) يرتبط حقل أعمال الإنسان بحقل تصرّفات الله كـ(كاذبين، الزّانية) يوجب غضب الله تعالى أو(مشركة، فاسقون، إفك) يرتبط بـ(عذاب، أليم) أو(يرمون) بـ(لعنة) الله أو ترتبط كلمتا (فضل و رحمة) بكلمتى (السبيل، يبين) وبهذا يتبيّن فضل الله ورحمته سبيلاً لعباده لأن لا يوقعهم إبليس مكره. فيرسل أحكامه وشريعته ويفرض (فرضناها) على الإنسان. لهذا من إستنكف عن أحكامه وأوامره فهو مستحقّ لعذابه ولعنته (العذاب، لعنة). لهذا ترتبط (خطوات الشّيطان) بـ(لعنوا) بهذا الأمر. أمّا يشتمل (يزكّي، رزق، مغفرة،كريم) للّذين لايعسفون عن طريق الله (آمنوا، تذكّرون، مبرؤون). وهذا يعني من يتبع خطوات الشّيطان يبعدون من مغفرة الله تعالى.

٣.٢.٥ سورة طه

	أسماؤه	الله	الرّحمن	الرّحيم	إله	أسماء	الحسنى	بصيرا	ربّ
		أنزلنا	خلق	إستوى	يعلم	نودي	إخترتك	يوحي	لتجزى
		أخفيها	سنعيدها	إشرح	يسّر	احلل	إجعل	أشدد	أشركه
	أفعاله	منّا	تصنع	فرجعناك	فنجيناك	فتنّاك	اصطنعتك	أسمع	أرى
الله		أعطى	هدى	لايضلّ	لاينسى	سلك	فأخرجنا	نعيدكم	نخرجكم
		أريناه	أوتيت	آياتي					

	فاخلع	إستمع	فاعبدني	أقم	الصلوة	لذكري	ألقها	خذها
	أوامره	لاتخف	أضمم	تخرج	إذهب	إقذفيه	فليلقه	لاتحزن	فأتياه
		كلوا	ارعوا					

نعماته	خلق	الأرض	السموات	العلى	الثرى	القرآن	نار	قبس	غنمي
	سنعيدها	آية	لنريک	الكبرى	أليم	محبّة	صدر	لسان	قول
	ازرى	عيني	فرجعناک	تقرّ	فنجّيناک	اصطنعتک	آياتي	ذكري	السلام
	مهدا	سبلا	أنزل	ماء	أزواجا	نبات	شتّى	كلوا	ارعوا
	أنعامكم	نعيدكم	نخرجكم	أريناه	الواد	المقدس	طوى	الساحل	يكفله
	حية	أم	هارون	أخي	هدى				

وظائف الإنسان	تذكرة	يخشى	امكثوا	استمع	فاعبدني	أقم	الصلوة	لذكري	تسعى
	يؤمن	يفقهوا	نسبّحک	نذكرک	قولا	ليّنا	يتذكر	هدى	أرسل

أعمال	الإنسان	موسى	رأى	قال	آنست	أجد	فاخلع	إستمع	فاعبدني
			أقم	الصلوة	لذكري	أتوكّؤ	أهشّ	مآرب	أخرى
			خذها	لاتخف	أضمم	تخرج	بيضاء	إذهب	نسبّحک
			نذكرک	قتلت	فلبثت	جئت	لاتنيا	قولا	ليّنا
			يتذكّر	يخشى					
		فرعون	يصدّنک	هواه	فتردى	سوء	طغى	عدو	يفرط
			تعدّهم	كذّب	تولّى	ينسى	أبى	سحرک	

القيامة	هدى	الساعة	آتية	أخفيها	لتجزى	نفس	تسعى	يؤمن	إتبع
	العذاب	كذّب	تولّى	نعيدكم	نخرجكم	هواه	السرّ	أخفى	

٤.٢.٥ ملاحظات تحليل الحقل الدّلالي لسورة طه

ليست كلّ الكلمات داخل الحقل الواحد ذات وضع متساو. ومن الضّروري أن نميز بين الكلمات الأساسيّة والكلمات الهامشيّة... وقد وضع العلماء معايير مختلفة للتّمييز بين النّوعين ولم يتّفقوا علي معيار واحد.(مختار عمر،٢٠٠٩: ٩٦) نطاق المفردات أو مجموعة الدّلاليّة لهذه السّورة تشتمل على ثلاثة أقسام جامعة: الله، الإنسان والقيامة. وتنقسم هذه الأقسام على فصول صغرى. دائرات المفردات

الله تشتمل على أربعة أقسام من الأسماء والأفعال والأوامر والنّعمات الإلهية. دائرات الإنسان تشتمل على وظائفه وأعماله ولكل هذه النّطاقات اللغوية إرتباط وثيق بالنّسبة للمجموعات الدّلاليّة الأخرى.

> إنّها تشكل بين أنفسها مجموعات متنوّعة كبيرة أو صغيرة ثمّ تترابط هذه المجموعات بدورها بأشكال متنوّعة. وبذلك فإنّها تؤلف في النّهاية مجموعاً كلّياً منظّماً وشبكة غاية في التّعقيد والتّركيب من التّداعيات المفهومية. وهذا النّوع من النّظام المفهومي الّذي يشتغل في القرآن هو المهمّ حقّا بالنّسبة إلى هدفنا الخاصّ (إيزوتسو، ٢٠٠٧: ٣٤)

في هذا المجال نصوّر عدم إمكانيّة في إنفصال هذه المجموعات، إنفصالاً عن الآخر حيث نجدكلمة في مجالين مختلفين أو نجد إرتباطا لكلمات مختلفة معا.

ترتبط كلمة (الرّحمن) [رحمة عامّ] بكلمة (قولاً ولّيناً). إحدى نعمات إلهيّة حيث تمتّع بها فرعون قول ليّن لموسى معه وهو مصداق رحمة عامّ. أو ترتبط بكلمات (آيات، السّموات، الأرض، القرآن، نبات، ماء و...) وأنّ هذه الكلمات تكون في دائرات أنعم إلهيّة وهو يعني إحاطة رحمته وإشارة إلى رحمة عامّة لله. أمّا نوع آخر من رحمته(رحيم) [رحمة خاصّ] حيث إختصّ بعباده المؤمنين إرتبط هذه الكلمة بالمفردات(إخترتك، إصطنعتك، أوتيت، منّا، فنجّيناك) وأنّ هذه الكلمات خوطب بموسى.

كلمة (إصطنعت) وهو نطاق أفعال الله تعالى ترتبط بـ(لذكري) وهو نطاق أعمال الإنسان ارتباطاً تاماً. إنّما غاية صنع الإنسان ذكر الله تبارك وتعالى وأنّ الذّكر يوجب صنع ذات الإنسان، إذن يوجد فيهما ارتباط ذوجانبين. نجد ارتباطاً بين كلمتين (إخترتك) و(تسعى) وهذا يمنعنا أن نقول لا حاجة إلى الجدّ والإجتهاد مع اختيار الله تبارك وتعالى بل بعكس إنّما الجدّ والاجتهاد أو السّعى يوجب إختيار الله ومرتبط به.

تكون البيّنة هاديةً بالذّات فلعلّه مشيرٌ إلى يوم القيامة. إذا يلقي موسى عصاه فإذا هي حيّة تسعى والله عزّوجلّ يقول:سنعيدها سيرتها الأولى. إذن كلمة (سنعيد) مرتبط بكلمتى (خلقناكم ونعيدكم) ارتباطاً متصلا ويبين لنا أننا بقدرتنا نبدل شيئا إلى شيءٍ آخر فخلق الإنسان وبعثه هيّن علينا بالنّسبة إلى هذا الأمر.ترتبط كلمة(بصير) بأعمال الإنسان إمّا موسى وإمّا فرعون. وأيضاً ترتبط بكلمة (تجزي) لأنّ الجزاء فعل الله تعالى بالنّسبة كلّ أعمال الإنسان وليكن أحد يجزي أن(يعلم) أعمال العالمين والله يعلم وأيضاً بصير بما يعملون. إذن هو مستحقٌ بجزاء كلّ الموجودات.

كلمة أخرى هي(طغى) تشتمل المفردات فيه كـ(يفرط، كذّب، تولّى، أبى) وهو يشير إلى أصل كلّ الشّرور الطّغيان وهو يوجب كلّ الذّنوب. ولغة (ألق)خوطب بموسي يحكي عن (اقذفيه) حيث خوطب بأمّ موسى ويبيّن لنا كيفما أمرنا إلى أمّك أن تلقيك في اليمّ وبعدها فنجّيناك فمننّا عليك مرّة أخرى فألق

عصاك.كلمة (إستمع) مرتبطة بكلمة (نعبد) وهذا يدلّنا أنّ الاستماع يوجب العبوديّة وهو قوبل بالطّغيان أنّه يوجب التّكذيب وأنّ الاستماع يوجب التّسبيح والذّكر(نسبّحك، نذكرك).وهكذا كلمة (تشقى)خوطب برسول الأكرم ترتبط بـ(يسر) في قصة موسى وهو هذا أن البيّنة مانزلت عليك أن تشقى بل نزلت لتيسّر الأمور لك. ونرى هذه الصّلة في كلمات(قرآن، تذكرة) و(صلوة، ذكر) معاً ونقطة اشتراكهما في (ذكر) وأنّ الذّكر يوجب خشية وفي نهاية نجد إرتباطاً دقيقاً في كلمات (قرآن ، صلوة) و(إصطنعتك) وهذا يعني يمكن صنع وجود الإنسان باستفادتهما.وترتبط أيضاً كلمة(نخرجكم) بـ(الماء) و(خلقنا، نعيد) بـ(الأرض) وهذا يعني خلق الله الأرض ويحييها بالماء فهذا يعني البعث واليوم الآخر حق لاريب فيه.

٦. نتائج البحث

١ـ بما أنّ التّحليل الأسلوبي في النّصّ القرآني يتّصف بالمنهجيّة العلميّة والإحصائيّة، يسوق الباحث بالمنهج الإحصائيّة إلى نتائج جديدة ودقيقة في العلوم القرآنيّة خاصّة في حقل المفردات القرآنيّة.

٢. التّحليل التّمهيدي في السّورتين المكّيّة و المدنيّة يحكي عن نسبة تراكم معجميّة في السّورة المكّيّة؛ بعبارة أخرى إنّ السّورة المكّيّة بماتشتمل على موضوعات خاصّة ومنهجه في معالجة هذه الموضوعات، تحتوي على مفردات منفردة أكثر وهذا ليس غيرمرتبط بالموضوعات العقائديّة والأصوليّة في السّورة المكّيّة.

٣ـ السّورة المدنيّة تتّصف بالغنى الأقلّ على حدّما بالنّسبة للسّورة المكّيّة بسبب معالجة الموضوعات المرتبطة بالأحكام و الواجبات ودور الشّيطان في إغواء الإنسان ومنعه عن القيام بنفس الواجبات. لأنّ التّكرار والتّأكيد اللّذان يقتضي غرض السّورة في إلزام الإنسان بالقيام بالواجبات وترك المحرّمات وعدم اتّباع الشّيطان قد أثرا في هذا الجانب الأسلوبي.

٤ـ وإن كانت نسبة التّراكم والتّناقص بين السّورتين قليلة فإنّ إنحدار المنحنيين يتمتّع بتشابه وتواز هامّ لأنّ نسبة التّراكم تتفاوت ولكنّها بإنحدار واحد ومتواز وقليل حيث يشير إلى أسلوب ثابت وواحد في القرآن في سورها المكّيّة والمدنيّة رغم التّفاوت الموضوعي.

٥ـ المفردات المتوحّدة والمنفردة في السور بإمكانها تبيين الموضوعات الأساسيّة والحقول الدّلاليّة الموجودة في أىّ سورة تبييناً متمايزاً وواضحا. الجداول المرتبطة بالمفردات المنفردة المشتركة وغيرالمشتركة بين الله والإنسان و... يبيّن المقصود؛ و في سورة النّور المدنيّة نشاهد أنّ المفردات أو مجموعة الدّلاليّة لهذه السّورة تشتمل على ثلاثة محاور: الله، الإنسان، الشّريعة، كيد إبليس. وكلّ منها يشتمل دائرات أخرى. دائرات الصّفات والأفعال وتصرّفاته تمتّ بالله وصفات الإنسان وأفعاله ولهذه المجموعات صلات

بمجموعات أخرى حيث تشكّل المفردات المتوحّدة معاً شبكات متداخلة من الدّلالات من خلالها يمكن الإشارة إلى مواضيع والحقول الدّلاليّة الخاصّة للسّورة هذه وفي المستوى الأعلى لكلّ السّور المدنيّة.

وفي سورة طه المكّيّة نرى مفردات منفردة متنوّعة منها مفردات كثيرة للأوصاف والأعمال الإلهيّة ونعماته وواجب الإنسان تجاه هذه النّعمات والمفردات تمّت بالقيامة حيث تشعر بأنّ السّورة تنوي ذكر إرتباط الإنسان بالله من منظور المعتقدات الأصليّة ومنها التّوحيد ومنها المعاد.

٦. بغضّ النّظر عن صلة أوّليّة وظاهرة للمفردات المنفردة إلى حقل غير آخر، يمكن ملاحظة صلات معقّدة وغيرمعقّدة بين هذه المفردات من الجوانب العلّية والسّببيّة والزّمانيّة و... حيث يشير بالوضوح إلى أنّ تبيين المفردات المنفردة في النصّ، يساعد في تعيين البنية الأساسيّة والتّحتيّة لمعاني النّصّ ويمكن أيضاً القيام بالمقارنة بين النّصوص مقارنة أسلوبيّة في التّحليل الدّلالي والدّراسة المعنويّة.

المصادر والمراجع

كتب

القرآن الكريم

أبوالعدوس،يوسف (٢٠١٠). الأسلوبية الرؤية والتطبيق،ط١، عمان: دار المسيرة للنشر والطباعة.

ايزوتسو،توشيهيكو (٢٠٠٧). الله والإنسان في القرآن (علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم)، مترجم:هلال محمد الجهاد، لبنان:المنظمة العربية للترجمة.

الخفاجي، محمد عبد المنعم و محمد السعدى فرهود وعبد العزيز شرف (١٤١٢).الأسلوبية والبيان العربي،ط١،بيروت:الدار المصرية اللبنانية.

ذريل، عدنان (٢٠٠٠). النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق.ط١، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

شريم، جوزف ميشال (١٩٨٧).دليل الدراسات الأسلوبية، ط١، بيروت:مجد(المؤسسة الجامعية للدراسات).

الطباطبائي، السيد محمد حسين (١٣٩٢). الميزان في تفسير القرآن، ط٢، قم: اسمعيليان.

عبدالمطلب، محمد (١٩٩٤).البلاغة والأسلوبية، ط١، القاهره: الشركة المصرية العالمية للنشر.

علي، كمال الدين (٢٠٠٧). علم الدلالة المقارن، ط١، القاهرة: مكتبة الآداب.

مختار عمر، أحمد (٢٠٠٩). علم الدلالة، ط٧، القاهرة: عالم الكتب.

المسدي، عبدالسلام (١٩٨٢).الأسلوبية والأسلوب، ط٣،الدار العربية للكتاب.

مصلوح، سعد (١٤١٤). في النصّ الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية،ط١، القاهرة:عين للدراسات والبحوث الانسانية و الاجتماعية.

المقالات

صدقي، حامد ومحمد يعقوبي (١٣٩١).«قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب»، فصلية دراسات الأدب المعاصر، العدد١٦، صص٦٧-٨٢.

مرتضى،امير وحامد صدقي (١٣٩١).«قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب:دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات خليل جبران و المنفلوطي والريحاني»،دراسات فى اللغة العربية و آدابها،العدد١٢، صص ١١١-١٧٥.

الرسالة

حنيفة، بداش (٢٠٠٨) «الأسلوبية الوظيفية وموقعها من كتاب البيان في روائع القرآن لتمام حسان»، جامعة منتوري قسطنطنية، رسالة لنيل شهادة الماجيستر.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی